٣ - كتاب الجنائز

١ - البصائر عند حصول المصائب

● **فقه المصائب:**

المقصود من خلق النار والمصائب والأمراض صرف الأشرار إلى أعمال الأبرار ، وتذكير العباد بنعم رب العباد ، وجذب النفوس من دار الغرور إلى دار السرور ، وابتلاء العباد باختبار إيمانهم ، ورفع درجاتهم ، وزيادة حسناتهم ، وتكفير سيئاتهم.

وما أصاب من مصيبة في النفس والمال والأهل والكون إلا بقضاء الله وقدره،سبق بذلك علمه، وجرى به قلمه، ونَفَذت به مشيئته، واقتضته حكمته، لا مقدِّم لما أخَّر، ولا مؤخِّر لما قدَّم: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن/ ١١].

وجميع المصائب والنعم ، وكل شيء في الكون ، كله مكتوب في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق بخمسين ألف سنة : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد/ ٢٢ - ٢٣].

وجميع الخلق في العالم العلوي والسفلي مملوكون لله عز وجل ، مدبَّرون بأمره ، ومسرعون إلى إرادته ، فإذا ابتلانا أرحم الراحمين بما يشاء فقد تصرَّف الملك بمماليكه ، فلا اعتراض على ما قضاه وقدَّره:﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة/ ١٢٠].

والدنيا دار الامتحان والابتلاء والمصائب ، خاصة موت الأحباب من الآباء والأمهات ، وفَقْد ثمرات الأفئدة ، وفلذات الأكباد من البنين والبنات .

جبر الله مصيبة كل مسلم مصاب ، وأعظم أجره على ما أصابه ، ولا حَرَمه جزيل ثوابه ، وألهمه التسليم لأمر ربه ، والرِّضى بقضائه ، وأخلف عليه من مصابه أحسن الخَلَف ، وشرح صدره بما يُرضي ربه ، ويبرِّد حرارة مصيبته : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة/ ٥١].

وأحسن الله عزاءكم يا أهل المصيبة ، وجبر مصيبتكم ، وغفر ذنوبكم ، وجمعكم بمن فقدتم في الفردوس الأعلى ، فاصبروا واحتسبوا ، وأبشروا بما وعد الله عباده المؤمنين الصابرين.

فالأرزاق مقسومة ، والأنفاس معدودة ، والآجال مقدَّرة : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون/ ١١].

● **وبشِّر الصابرين:**

إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ ليجازي كل عامل بما عمل، فاستقم، واصبر، واحتسب ؛ تَنْعم بالأمن في الدنيا ، وعظيم الأجر في الآخرة ، ورضوان الرب عليك ، والفوز بمعيته ومحبته.

وبشّر الصابرين : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة/ ١٥٥-١٥٧].

وبشِّر الصابرين : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر/ ١٠].

وبشِّر الصابرين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة/ ١٥٣].

وبشِّر الصابرين: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران/ ١٤٦].

وبشِّر الصابرين : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل/ ٩٦].

● **أشد الناس بلاءً:**

أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يُبتلى المؤمن على حسب دينه ، فمن كان في دينه صُلباً اشتد بلاؤه ، ومن كان بلاؤه أكثر وأشد فثوابه أعظم .

وإنما كان الأنبياء والصالحون أشد بلاءً لأنهم لو لم يُبتلوا لتوهَّم الناس فيهم الألوهية ، ولِيَهُون على الناس الصبر على البلية ، ولأن من كان أشدّ بلاءً كان أشد تضرعاً إلى ربه ، ومن كان أقرب إلى ربه كان بلاؤه أشد ؛ ليكون ثوابه أعظم وأكبر، وأكثر وأكمل .

والصبر من أعظم ثمار الإيمان؛لأنه شاق على النفوس، لما فيه من مجاهدة النفس،وحبسها عما تريد،ولهذا كان الصبر ضياء،وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة .

١ - قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة/ ٢١٤].

٢ - وعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وأَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المسْلِمَ

مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذىً وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».متفق عليه[١].

٣- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: « يقول الله تَعَالى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الجَنة ».أخرجه البخاري[٢].

٤- وعن سَعْدِ بْنِ أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ الله ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ:« الأنبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، يُبْتَلى العَبْدُ عَلى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ في دِينِهِ صُلْباً اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ في دِينِهِ رِقَّةٌ ابتُلي عَلى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشي عَلى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطيئة».أخرجه الترمذي وابن ماجه[٣].

٥- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالمؤْمِنِ وَالمؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله وَمَا عَلَيْهِ خَطيئَةٌ ».أخرجه الترمذي[٤].

● **فضائل الصبر:**

المؤمن يسأل ربه العافية ، ولا يسأله البلاء .

فإذا نزل به البلاء صبر عليه ، واحتسب الأجر عليه من ربه ، ومن صبر ودرَّب نفسه على الصبر صبَّره الله وأعانه ، ورضي عنه وأرضاه ، والرضا أفضل من الصبر ، وشكر الله أفضل المقامات.

١- قال الله تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾ [النحل/ ١٢٧- ١٢٨].

٢- وقال الله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر/ ١٠].

٣- وعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ».متفق عليه[٥].

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسِسْتُهُ

---

(١) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (٥٦٤١) واللفظ له ، ومسلم برقم (٢٥٧٣).

(٢) **أخرجه البخاري** برقم (٦٤٢٤).

(٣) **صحيح**/ أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٨)، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٢٣) وهذا لفظه.

(٤) **صحيح**/ أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٩).

(٥) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (١٤٦٩) واللفظ له ، ومسلم برقم (١٥٠٣).

بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « أَجَلْ ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قَالَ فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ». متفق عليه[١].

ومن أراد الله به خيراً أصابه بالمصائب التي تُذكِّره بربه ، وتُذكِّره بالموت ، وتُذكِّره بالتوبة ، ويرفع بها درجاته ، ويُكفِّرعنه سيئاته ، ويزيد ثوابه.

١ - قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة/ ٥١].

٢- وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ». أخرجه البخاري[٢].

وأَمْر المؤمن كله خير ، في السراء والضراء ؛ كرامة له من ربه ، وموعظة له.

١ - عَنْ صُهَيْب رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: « عَجَباً لِأَمْرِ المُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ». أخرجه مسلم[٣].

٢- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْني في مُصِيبتي، وَأَخْلِفْ لي خَيْراً مِنْهَا ، إِلَّا أَجَرَهُ الله في مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا». أخرجه مسلم[٤].

٣- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ».أخرجه البخاري[٥].

- **أنواع الصبر المشروع:**

الصبر المشروع ثلاثة أنواع :

صبر على أداء الطاعات .. وصبر عن المعاصي .. وصبر على أقدار الله المؤلمة.

---

(١) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (٥٦٤٧) ، ومسلم برقم (٢٥٧١)، واللفظ له.

(٢) **أخرجه البخاري** برقم (٥٦٤٥).

(٣) **أخرجه مسلم** برقم (٢٩٩٩).

(٤) **أخرجه مسلم** برقم (٩١٨).

(٥) **أخرجه البخاري** برقم (١٢٤٨).

ومن صبر على هذه الثلاثة ابتغاء وجه الله فهو الصابر حقاً ، ومن استكمل شروط الصبر نال الثواب العظيم من ربه الكريم.

وشروط الصبر الذي ينفع صاحبه ثلاثة :

الأول : إخلاص الصبر لله عز وجل :﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرعد/ ٢٢].

الثاني : عدم شكوى حاله للناس ، بل يشكو حاله إلى ربه وحده :﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [يوسف/ ٨٦].

الثالث : أن يكون الصبر في أوانه لا بعد انتهاء زمانه.

عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ :«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى».متفق عليه[1].

- **ما يفعله المسلم عند المصائب:**

المؤمن إذا أصابته مصيبة صبر عليها لينال عظيم ثوابها ، ويحمد ربه عليها ؛ لأنها موعظة له من ربه، وإن أراد كَشْفها أنزلها بالله ، وقدَّم الشكوى إليه ، وتضرع إليه ليكشفها عنه ، وذلك من الدعاء الذي يحبه الله ؛ لما فيه من إخلاص التوحيد ، وصِدق الاضطرار ، وقُرْب الإجابة : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء/ ٨٣-٨٤].

والبكاء المباح ، والحزن الجائز ، هو ما كان بدمع العين ، ورقة القلب ، من غير تسخط على أقدار الله ، وقد حصل هذا من أكمل الخلق نبينا محمد ﷺ .

عَنْ أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: « وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» ثُمَّ دَفَعَهُ إِلى أُمِّ سَيْفٍ امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبو سَيْفٍ ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ ، فَانْتَهَيْنَا إِلى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ قَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَاناً ، فَأَسْرَعْتُ المَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا أَبا سَيْفٍ أَمْسِكْ ، جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَأَمْسَكَ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ أَنسٌ : لَقَدْ رَأَيتُهُ وَهُوَ يَكيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ ، ويَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، والله يَا إِبراهِيمُ إِنَّا بِكَ لمَحْزُونُونَ ».متفق عليه[2].

---

(١) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (١٢٥٢) ، ومسلم برقم (٩٢٦)، واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (١٣٠٣) ، ومسلم برقم (٢٣١٥)، واللفظ له.

الأسباب المعينة على الصبر على المصائب

يُعِين على الصبر على المصائب بفقد الأولاد والأهل والأقارب والأشياء ما يلي :

العلم بقدرالله السابق بالمصيبة،وأنهاواقعة لامحالة،وأن الله مع الصابرين،وأن الله يحب الصابرين ، ومعرفة جزاء الصبر على المصيبة ، وهو حصول الثواب العظيم لمن صبر عليها.

ومعرفة حق الله في تلك المصيبة ، وهو الصبر والرضا والحمد والاحتساب والاسترجاع.

والعلم بأن الله قد ارتضاها له ، والعبد حقاً من رضي بما رضي له به سيده.

والعلم بأنه رابح في المصيبة إما بتكفير سيئاته ، أو زيادة حسناته ، أو رفع درجاته ، أو تصفية توحيده ، والعلم بأن تلك المصيبة دواء نافع ساقه الله إليه ، فليصبر وليحتسب.

والعلم بأن تلك المصيبة ما جاءت لتهلكه ، وإنما جاءت لتمتحن صبره هل يصلح أن يكون من أولياء الله أم لا يصلح.

وأن يعلم أن في عاقبة هذا الدواء من العافية والشفاء وتجريد التوحيد ما لا يحصل بدونه .

وأن يعلم أن الله يربي عبده بالسراء والضراء ؛ ليستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال.

وأن يعلم أن الدنيا ليست جنة نعيم ، ولا دار قرار ، وإنما هي ممر تكليف وابتلاء ، لا تستقيم للعبد على حال ، والآخرة هي دار القرار.

والتأسي بأهل الصبر والثبات من الأنبياء والصالحين ، وما لاقَوْه من ألوان الابتلاء.

والاستعانة بالله أن يرزقه الصبر ، وأن يكشف كربته ، ويجبر مصيبته.

وأن يستصغر المصيبة ، ويعلم أن الله قادر أن يصيبه بأعظم منها ، وأنَّ ربه جعلها في الدنيا لا في الدين، وجعلها في الدنيا لا في الآخرة، واليقين بقرب الفرج ، وحُسن العاقبة ، وحُسن العِوَض عما فات ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

١ – قال الله تعالى : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج/ ٣٤- ٣٥].

٢ – وقال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة/ ١٥٣].

٣- وقال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران/ ٢٠٠].